المنهج البنائي في تحليل النتاجات النحتية (حركة حصان) اختياراً

علي عبد الله عبود الكناني

جامعة البصرة _ كلية الفنون الجميلة

الايميل : ali.alkinanee@uobasrah.edu.iq

هوية الباحث العالمية (ORCID) : https://orcid.org/0000-0003-3052-2670

مجلة فنون البصرة – العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٢ ISSN : (print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

تاريخ استلام البحث : ١٥ / ٨ / ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢١ / ٨ / ٢٠٢٢

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International license

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي إلى تناول المنهج البنائي في تحليل النتاجات النحتية ، بكونه منهجا يختلف عن غيره من المناهج التحليلية والإبداعية في ارتباطه الأساسي بتكنيك لا ينفك عنه ، وهو إعادة بناء النتاج النحتي لإبراز وظائفه من خلال عمليتين أساسيتين ، هما الاقتطاع والتركيب ، أي اقتطاع الأجزاء الدالة للشيء للكشف عن كيفية قيامها بوظائفها ، ومدى تأثيرها في الكل ، ومن ثم تركيب هذه الأجزاء بعد اكتشاف قوانين حركتها في كل عضوي ، وتحليل القواعد المتصلة بإيحاءاتها وأنظمتها المختلفة . وبالتالي أصبح من الضرورة طرح تساؤل ، هل يمكن قراءة النتاج النحتي وتحليله سواء كان بارزا او مجسما او مجّمعا من خلال المنهج البنائي ؟

ومن اجل تناول هذا البحث ارتأى الباحث استخدام المنهج البنائي في تحليل نتاج نحتي تم اختياره قصديا كنموذج لتطبيق هذا المنهج عليه . حيث تطرقت الدراسة الحالية في المبحث الأول إلى مفهوم المنهج البنائي ، والذي بعد تكوينه ونضجه يختلف جوهريا عن المنهج الشكلي ، وصولا الى طروحات ليفي شتراوس وما يؤكده بالفرق بين الشكلية والبنائية من حيث الفصل بين هذين الجانبين لان الشكل هو القابل للفهم ، بينما لا يتعدى المضمون ان يكون بقايا خالية من القيمة الدالة . اما المبحث الثاني فتطرق الى المنهج البنائي كونه منهجا نقديا ، حيث تعمل البنائية على دراسة الروابط التي تنظم عناصر البنية ، وهذه الروابط تخضع لقوانين تتحكم في بناء العلاقات التي تجمعها ، فهي تتسم بالثبات فبالرغم من أن العناصر قد تتغير الا ان العلاقات تبقى نفسها . ومن ثم تناول البحث المؤشرات التي يعتمدها المنهج البنائي وبما يلي :

١.تحليل كل بناء الى جزيئاته التي يتكون منها ، وذلك للكشف عن العلاقات الموضوعية التي تربطها فيما بينها ، وبعد ذلك إعادة تركيبها في بناء كل جديد يكون أرقى من البناء السابق وأكثر تقدما منه .

٢.تحديد اتجاه عملية تحليل وتركيب كل بناء .

مجلة فنون البصرة – العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٢ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

٣.اكتشاف الماهيات الكامنة خلف كل بناء والتي تتمثل في العلاقات وليست شيئاً آخر أعلى منها .

وفي المبحث الثالث تطرق الى استخدام المنهج البنائي كمنهج تحليلي واختيار نموذج نحتي للتحليل (حركة حصان) للنحات جواد سليم حيث تبين من خلالها الخروج بعدد من النتائج التي اختتم بها البحث، منها حركة العدو الظاهرة في الشكل ، هي مستلهمة من الأشكال الآشورية القديمة ، حيث وجود أكثر من حركة للإطراف في الأشكال النحتية المنجزة في تلك الفترة ، وهي دلالة على استلهام الفنان لهذه الأشكال القديمة ضمن مفهوم الاستلهام الحضاري واعادة صياغته بصورة حداثوية . فضلا عن صفات المدرسة المستقبلية الحديثة التي دعت الى تجسيد الحركة في الشكل ، وبذلك تتبلور عبقرية الفنان بالربط بين هذه الحقب التاريخية بشكل تعبيري .

الكلمات المفتاحية (البنية ، المنهج البنائي ، ليفي شتراوس)

المبحث الأول : مفهوم المنهج البنيوي

إن كلمة (بنية) لم تظهر بوصفها منهجا علميا يتم من خلاله اكتشاف قوانين النظام اللغوي ، إلا في عام ١٩٢٨ في المؤتمر الدولي لعلوم اللسان ، المنعقد في مدينة لاهاي ، وبعد ذلك تم اعتماد هذا المنهج ، حيث إن البنائية تختلف عن غيرها من المناهج التحليلية والابداعية ، في ارتباطها الأساسي بتكنيك لا تنفك عنه وهو إعادة بناء الشيء ، لإبراز وظائفه من خلال عمليتين أساسيتين ، هما الاقتطاع والتركيب أي اقتطاع الأجزاء الدالة للشيء ، للكشف عن كيفية قيامها بوظائفها ومدى تأثيرها في الكل ، ثم تركيب هذه الأجزاء بعد اكتشاف قوانين حركتها في كل عضوي وتحليل القواعد المتصلة بإيحاءاتها وأنظمتها المختلفة . (م:٧، ص:١٤٠) وفي هذا السياق ، ومن تعريف ليوناردو جاكوبسون للبنية بوصفها:" مجموعة الروابط بين الأجزاء في مجموعة من الأجزاء المرتبطة معا" (م :١، ص:63) ، لذا فالمنهج البنائي يتمثل أولا في الاعتراف بين المجموعات المنتظمة ، ومعرفة العلاقة فيما بينها كما يتمثل ثانيا في تنظيمها حول محور دلالي دقيق يجعلها تبدو كتنويعات مختلفة ناجمة عن نوع من التوافق والائتلاف (م:٧،ص:١٣٤) . ويمكننا التطرق الى مفهوم المنهج البنائي من حيث تكوينه ونضجه ، يختلف جوهريا عن المنهج الشكلي ، فهو كما يقول منظره الكبير ليفي شتراوس(*) يرفض مقابلة المحدد الواقعي بالمجرد النظري ، وينكر بالتالي إضفاء طابع ممتاز على هذه المرتبة الثانية ، فالشكل يتحدد بالتقابل مع المادة الغريبة عنه ، اما البنية فلها مضمون مختلف انها هي المحتوى نفسه ، وقد تم التقاطه في تنظيم منطقي على اساس انه من خواص الواقع . فموقف الشكلية التقليدي في تصوره يوكد ثنائية الشكل والمضمون ، " يحددهما طبقا لخصائص متقابلة ، مع ان طبيعة الأشياء لا تفرض هذا التقابل ، بل يتم اختياره بمحض ارادة الشكليين عندما يركزون اهتمامهم على المجالات التي يبدو فيها كما لو كان الشكل هو الذي يستمر بينما يتلاشى المضمون" .(م:٧، ص:١٣٨) لذا يجد الباحث من الضروري معرفة الفرق بين الشكلية والبنائية .

(*)كلود ليفي شتراوس : ابن فنان وحفيد حاخام ، ولد في بلجيكا عام ١٩٨٠.(م :٣ ، ص:٣٥)

مجلة فنون البصرة – العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٢ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

- الشكلية والبنائية

عند الإشـــارة الى البنية الشـــكلية وماهية المنهج الشـــكلي ، نجد من خلالها ان المتلقي للأثر الجمالي من العمل الفني ، يدرك البنية الشكلية على مرحلتين: الاولى تتمثل في ادراك الشكل كصيغة موحدة ، نتيجة لما تنطوي عليه من بروز يسـهل ادراكها ، والمرحلة الثانية متمثلة بتأويل هذه الصـيغ البارزة ، أي تحليل البنية الشـــكلية الى علاقاتها الداخلية المترابطة (م:١٤، ص:١٩٣) . ومن هنا يؤكد ليفي شـــتراوس ان الفرق بين الشكلية والبنائية هو ان الاولى تفصل تماما بين هذين الجانبين لان الشكل هو القابل للفهم بينما لا يتعدى المضـــمون ان يكون بقايا خالية من القيمة الدالة ، اما البنائية فهي ترفض وجود مثل هذه الثنائية وليس هناك جانب تجريدي وآخر محدد واقعي ، فالشكل والمضمون لهما نفس الطبيعة ، ويستحقان نفس العناية في التحليل ، إذ ان المضـمون يكتسـب واقعه من البنية ، وما يسـمى بالشـكل ليس سـوى تشـكيل هذه البنية من أبنية موضعية أخرى تشمل فكرة المضمون نفسها (م:٧، ص :١٣٨) . وتلعب الدراسة الدلالية دورا مهما في التمييز بين الشـــكلية والبنائية وخاصـــة في المجال اللغوي ، بالرغم من ان هناك بعض الباحثين الذين يخلطون بين الأمرين ، ويتهمون التحليل البنائي نتيجة لذلك ، بانه يركز اهتمامه في الأشـــكال الدالة ، على حساب المعاني المدلولة ، وهذا ما يرفضه البنائيون عادة ، ولنتذكر ما قاله سوسير عن الدال والمدلول ، من انهما كوجهي العملة الواحدة ، او كصـفحتي ورقة واحدة ، وعلى هذا فان المدلول لابد من تحليله علميا مثل الدال ، والعلم الذي يعني بالمظهر الاول هو علم الدلالة ، بينما نجد السـيمولوجيا ، هي التي تعنى بتحليل الدال وكلا العلمين يعالج مادة واحدة ، لكن من خلال وجهة نظر مختلفة ، والتحليل البنائي الذي يشملهما يسير على الوجه التالي :

١.تحديد ابنية الدلالة الاولية .

٢.تقسيم الوحدات الكبيرة الى ابنيتها الدلالية الصغرى .

٣.تحديد مستويات النتاج ومحاوره .

٤.الوصول الى النماذج التي ينتظم طبقا لها .

فالبنائية بالنسبة لجميع من يمارسونها ، انما هي نشاط قبل أي شي اخر أي تتابع منتظم لعدد من العمليات العقلية الدقيقة (م:٧، ص:١٤٠). ويرى شـــتراوس أن البنية تحمل – اولاً وقبل كل شـــيء- طابع النســـق او النظام ، فالبنية تتألف من عناصـــر يكون من شـــأن أي تحول يعرض للواحد منها ، ان يحدث تحولاً في باقي العناصـــر الاخرى.(م:٤ ، ص:٣٥) وقد قام البنيويون من خلال هذا المنهج بالتطرق إلى دراســـة الأبنية الإنسانية المختلفة كاللغة والعادات والأساطير وغيرها ، لاستخراج حقيقة العلاقات التي تربطها وليكتشفوا ماهية الإنســان وبالتالي الارتقاء باداءه الوظيفي في شـتى مجالات الحياة وهذا ما أكده (شـتراوس) في بنيونته الانثرولوجية .(م:٩ ، ص:٨٨) . حيث ان اي عنصر بحد ذاته سواء في اللغة او في اي شيء آخر لا يملك اي معنى، الا اذا كان مندمجاً بنظام يعطيه دلالته .(م:٢ ، ص:٨٥) . ويرى شـــتراوس أن الأحداث الظاهرة التي يمكن ملاحظتها لا تمثل الحقيقة ، لأنها محكومة ببنى خفية تتحكم فيها ، وفي هذا الصـــدد ، يرى ايضـــا أن المهم هو: " البحث عن البناء العميق الذي يكمن وراء الظواهر والعلاقات الملاحظة أو المظاهر الســـطحية

مجلة فنون البصرة – العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٢ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

وتحليل الأبنية العقلية أو الذهنية، التي تقدم لنا المبادئ العامة ، فالأحداث والوقائع الظاهرية لا تؤلف الحقيقة، إنما هي رموز زائفة خداعة تختفي وراءها الحقيقة البنائية" (م:١،ص: ٧٩).

المبحث الثاني : المنهج البنائي كمنهج نقدي

لقد كان لفي شتراوس مشغوفا بالطريقة التي تتشابه بها لغات الثقافات المختلفة وأساطيرها ، وبالكيفية التي تتبنى بها هذه اللغات والأساطير في طرز متماثلة ، فقد حاول ان يظهر انها تتأسس فعلا بطريقة واحدة ، وفي الوقت نفسه كان عليه ان يأخذ بعين الاعتبار حقيقة ، ان الأحداث التي تنتمي الى الماضي البعيد تقص مرارا وتكرارا في الحاضر، فتبدو كأنها تتحرك الى الوراء والى الامام في الزمن ، وكان عليه بالمثل ان يميز بين اللغة والكلام بواسطة البعد الزمني المغاير لكليهما (الآني والتعاقبي) ، ولقد أضاف بعدا ثالثا إلى ذلك كله لكي يشمل بتأمله التبدل في الزمن ، وهو بعد استلزم وحدة أخرى للتحليل او أداة جديدة ويسمي ليفي شتراوس هذه الأداة التحليلية الجديدة (الوحدة التكوينية الأولية) ويحددها على انها تركيب من كلمتين او اكثر في جملة (م:٩ ، ص:٤١) . فالمنهج البنيوي الذي اتبعه شتراوس في دراسة الأساطير على سبيل المثال هو تجريدها من أعماقها الشعورية العاطفية ، وتفريغها من دلالاتها السياسية والاجتماعية والأيدلوجية . اي ان الأسطورة تبدو كظاهرة تشبه غيرها من الظواهر الطبيعية وتتقبل بالتالي دراستها دراسة علمية موضوعية بعيدا عن مضمونها او محتواها الاعتقادي . (م :٤ ، ص:١٢٨-١٢٩). ان أيديولوجية ليفي شتراوس التي انبثقت من نظريته البنيوية ، بما انتهت اليه من رفض وإنكار لقيمة العامل التاريخي في التطور ، بدت بالمثل سلاحا محافظا على بقاء الأوضاع الفعلية على ماهي عليه ، فالمواقف الايديولوجية بينهما تبدو واحدة . ومن هنا يبدو ليفي شتراوس اذا كان قد تناول عن طريق منهجه البنيوي العديد من الأساطير، وكشف عن بنيتها ، فانه عن طريق دراسته هذه تمكن من خلق وإيجاد أسطورة جديدة جديرة بالدراسة والتناول ، ونعني بها أيديولوجيته ، متى ما نظرنا الى الايديولوجية بوصفها أسطورة تمتلك مقومات وخصائص الأسطورة.(م:٤ ، ص:١٥٠-١٥١). فقد درس ليفي شتراوس الظواهر الانثروبولوجية كما لو انها لغات أي انه استخدم اصطلاح اللغة استخداما مجازيا وذلك يعني " انه درس تلك الظواهر بوصفها نظما : نظام القرابة ، نظام الطوطمية ، نظام الاساطير وركز على العلاقة القائمة بين الوحدات المختلفة لكل نظام وكيف ان وظيفة ما قد يبدو انه للوهلة الاولى هو الوحدة ذاتها تتباين مع تباين العلاقات التي تدخل بها مع سواها من الوحدات" . (م:٧ ، ص:٢٠). وميز شتراوس بين مرجعيتين للبنية ، الأولى تستخدم فيها العناصر المتاحة للمنظم من دون أي انتخاب سابق ومبرر للعناصر، وتحدد هذه البنية بأعراف المجتمع الذي تنتج فيه وثقافته ، وتدعى طريقة توليف مثل هذه البنية ، بالبناء البدائي Bricoleur. اما النوع الاخر من البنية فهي المحكومة بأدوات البناء المحددة سلفاء والمعدة لأداء نوع معين من البنية ، وتكون محكومة بالأسس الهندسية او العلاقات المنظمة وتعرف طريقتها بالبناء الحديث (م:١٢،:٨) . يزعم نقاد البنائية انها منهج متماسك ، لكنه محدود القيمة فهو يقتصر على الجانب الوصفي للاشياء ، مغفلا الجوانب التاريخية واذا كان هذا ينطبق على بعض انواع البنائية التي تقف عند حد التصنيف ، ورصد الأشكال التي تتخذها المجموعات المدروسة ، فأنه لا يصدق على هذا النوع الأخر المتحرك من البنائية الذي لا يغلق دوائر هذه

المجموعات ، وانما ينحو الى التقاط ذبذباتها وعلاقاتها وكل ما تتسم به من توازن يتجدد دائما اثر كل خلل يعتريه.(م:٢ ، ص:١٣٤) فالتاريخ ضروري لإحصاء جملة عناصر أية بنية ، انسانية كانت او غير إنسانية ، " فهو الذي يلعب دور نقطة الانطلاق لكل بحث عن المعقولية" (م :٥ ، ص:٨٩). وعلى هذا النحو اصبح التاريخ يشكل دائرة الصراع بين الانسان الطبيعي والصناعي ويرى ليفي شتراوس في هذا الصدد "ان تصور الانسان الطبيعي على هذا النحو هو تصور بعيد عن المعقولية فالتصور الحقيقي للإنسان يرتبط باللغة واللغة لا يمكن تصورها بدون المجتمع" (م:٦ ، ص:٤٣) ومن هنا يتضح كيف يمكن للبنائية ان تمتد لتدرس الادب او سواه ، فهي تمارس اولا وقبل كل شيء نقدا من النوع الكامن ، وترفض ان تنظر خارج النص او مجموعة النصوص التي تتناولها للبحث عن تفسير لبنيتها ، فقيمة شخصية من شخصيات مسرحية على سبيل المثال ، تقدر بالطريقة التي قد يستخدمها المرء لتقدير قيمة كلمة في لغة ما ، أي بمقارنتها لا بالعالم الذي يقع خارج المسرحية بل بشبكة العلاقات القائمة داخل المسرحية ذاتها بالشخصيات الاخرى التي تضمها (م:٦، ص:٢٠-٢١). وبناءا عليه نجد ان قيمة اي جزء بالعمل النحتي تقدر بالطريقة التي تتجمع بها بقية الاجزاء ، وفق شبكة من العلاقات القائمة داخل النتاج النحتي ككل . ونستطيع بذلك ان نلخص اهم المؤشرات التي يعتمدها المنهج البنائي وكما يلي :

١.تحليل كل بناء الى جزيئاته التي يتكون منها ، وذلك للكشف عن العلاقات الموضوعية التي تربطها فيما بينها ، وبعد ذلك إعادة تركيبها في بناء كل جديد فيكون أرقى من البناء السابق وأكثر تقدما منه .

٢.تحديد اتجاه عملية تحليل وتركيب كل بناء .

٣. اكتشاف الماهيات الكامنة خلف كل بناء التي تتمثل في العلاقات وليست شيئاً آخر أعلى منها .

المبحث الثالث : المنهج البنائي كمنهج تحليلي

ان المنهج البنائي في صميمه يعتبر منهجا تحليليا وشموليا في الوقت نفسه (م:٧، ص:٣٣). ففي التحليل البنائي نميز نوعا من اختيار القيم الخلافية التي تتمثل في تشكيل النظام ، وتسمح بالتوافقات الاستبدالية والسياقية ، وتعد دراسة بارت عن الازياء أنموذجا ممتازا للتمسك الدقيق بالخواص المناسبة في تحليل النظام الذي يتناوله . فقد رأى من الضروري في بداية الامر ان يميز بين العناصر الفنية في نظم اللبس المتمثلة (البترونات) التي يعدها مصممو الأزياء ، وبين صور الأنماط المختلفة ، والملابس الحقيقية التي تستعمل بالفعل ، والأشكال التي توصف كتابة ، وانتهى الى ان اشارات الموضة وايديولوجيتها ، توجدان في الملابس المكتوبة أي في مجلات الازياء ، ولا يتصل الأمر حينئذ بدراسة اللغة التي تنشر بها هذه المجلات ، اذ قد تنشر بلغات عديدة ، وانما بدراسة النظم التي تصفها هذه اللغة أي " بالتوافقات والمخالفات الموصوفة كتابيا ، فالملابس المكتوبة توجد فحسب كي تزود القاريء او القارئة بالمعلومات أي تنقل له محتواها وهو الموضة" (م:٧ ، ص:١٣٧) . وأن " لكل شيء ما لم يكن معدوم الشكل بنية"(م:١١ ، ص:٣٢)، فالبنية حجر الزاوية اذ تشكل " قاعدة أساسية من قواعد التحليل البنائي وأنا أعني بذلك أن التحليل لا يسعه أن يكتفي بتناول الألفاظ ، بل عليه أن يدرك من خلال الألفاظ ما يوحد بينها من علاقات ، إن هذه العلاقات وحدها هي التي تشكل موضوعه الحقيقي"(م:١٠ ، ص،٧٩). ويعتبر المنهج البنائي منهجا تحليليا ، كونه يفترض أن

مجلة فنون البصرة – العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٢ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

الظواهر الملاحظة تخضع لقواعد عامة تحدد العلاقات بين عناصر البنية ، فالمنهج البنائي لا يحلل الظواهر العيانية ، بل يحاول أن يكشـــف العلاقات الكامنة خلفها ، والتي تؤدي إلى هذا الواضـــح أمامنا . ويؤكد هذا المنهج على أن لكل شيء بنية ، وينبغي التركيز على العلاقات التي تنشـا بين مكونات هذه البنية ، أي أنها تؤكد على الكل ، فالجزء لا أهمية له خارج علاقاته مع باقي العناصـــر المكونة للبنية ، وعليه حدد الباحث عينة البحث اختيارا لمنجز نحتي بعنوان (حركة حصـــان) للنحات جواد ســـليم ، انجزه في العام ١٩٥٠ م لتطبيق هذا التحليل وفق المنهج البنائي .

حركة حصان

الوصف :

(حركة حصان) (شكل ١) وهو عمل نحتي تجميعي مجسم ، مكون من خامتين اساسيتين في بنائه هما (الجبس المصبوغ والحديد) و يمثل هذا العمل هيئة حصان بوضع حركي يظهر فيه مندفعاً إلى الأمام . ونجد العمل مســـتقرا على اثنا عشـــر ســـلكا حديديا ، ثماني منها تمثل نقاط ارتكاز المجســـم بالقاعدة واثنان في المقدمة معكوفان بزاوية واحدة ، واثنان في الخلف مسـحوبان بامتداد مســـتقيم مائل الى الخلف ، وبمجموعهم يمثلون أرجل الحصان في هذا العمل .

شكل (١)

مجلة فنون البصرة – العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٢ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

التحليل

ان العمل يجسد حركة (القفز) على الموانع او (العوارض) كما تفعلها الخيول في مسابقات الفروسية (شكل ٢) ، وهذه المسابقات كانت من ضمن الفعاليات المهمة التي تقام في العهد الملكي في(نادي الفروسية) وغيرها من مضامير السباق . ويحضر هذه المسابقات الملوك والأمراء واصحاب النفوذ والطبقات الغنية من افراد الشعب فضلا عن المقيمين الأجانب من الأثرياء .

شكل (٢)

يلاحظ في العمل النحتي (شكل٣) ان تمثيل الحصان مع امتداد العنق - على عكس ما تكون عليه رؤوس الخيل عادة - (شكل٤) ، هو إشارة النظر الى المستقبل والتطلع للخلاص بعد قفز العارضة (النظام) التي قد تكون دلالة على الخلاص من موانع سياسية او اجتماعية .

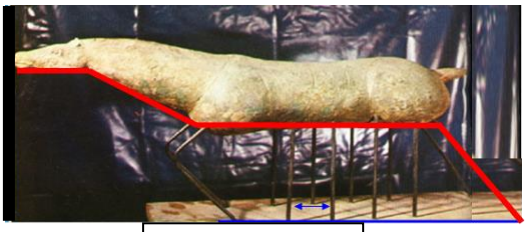

شكل (٣)

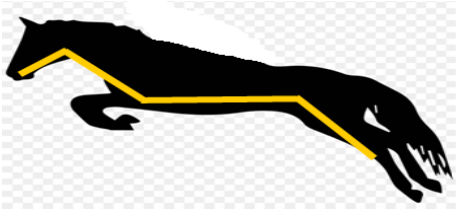

شكل (٤)

وان زاوية ضم الساق الأمامية نحو الداخل بزاوية حادة (شكل ٥) ، هو دلالة على التنظيم الدقيق للوصول الى الهدف المنشود ولو بعد حينظت ، وهذا ما تحقق فعلا بعد ثمان سنوات من انجاز هذا العمل الذي كان في حينه عمل نحتي يحاكي المدرسة المستقبلية في تكوينه ، الا ان أبعاده الفكرية كانت تعكس عبقرية النحات جواد سليم وهو ما ختمه في مسيرته الفنية بانجاز نصب الحرية ١٩٥٩ الذي مهد له هذا المنجز التنظيم الفني الثوري .

مجلة فنون البصرة – العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٢ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

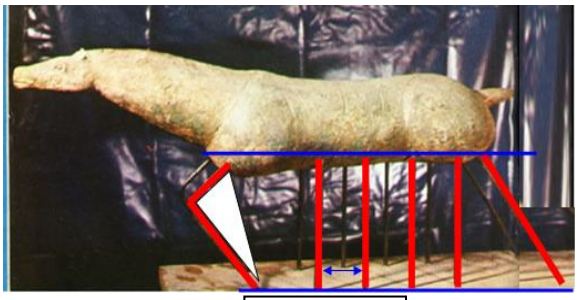

شكل (٥)

يلاحظ في العمل ان الساقين الخلفيان المائلان بزاوية مع امتداد جسد الحصان يعبران عن الاندفاع بطريقة دفع الأرض انطلاقا للأمام ، بعيدا عنها ، في إشـــارة الى الرهبة من الأرض ، والانطلاق نحو الفضـــاء ، أما القضبان الحديدية الثمانية المتعامدة بشكل متجاور ومتوازي بطريقة هندسـية وقياسـات متسـاوية ارتفاعا وتجاورا ، فهي علامة قد تشـير إلى قضـبان السـجن ، التي دائما ما تكون متعامدة ومتسـاوية بالمسـافات فيما بينها ، وهي دلالة على تقييد الحرية ، لتبرز المتناقضـات ، فالحرية والسـجن متناقضـان ، فنجد ان كل هذا الاندفاع ، وهذه الحركة الحرة ، يقابلها سـجن وزنزانة ، فالحصـــان مقيدة حريته رغم اندفاعه ، ونظرته المستقبلية وهناك ثمان قضبان منظمة تحبط انطلاقة قضبانه الأربعة الحرة ، أي القيد هنا اضعف الحرية ، ثمان مقابل اربعة ، لذلك كان القيد والسـجن منتصـرا على الحرية ، وهي حالة من التنبؤ والرؤية ، وكانت الحرية التي كان ينشـدها (جواد) ، وهذا ما بدا واضحا في عمله نصب الحرية . ان التكرارية في عمل الأطراف الثمانية انما يدل على اسـتمرارية الحركة ، وان الحصـان في وضـع متحرك ، وليس فقط في وضـع القفز او الوثوب ، وهي دلالـة على اســتمرار الحيـاة رغم الظلم والجور وقمع الحريـات .وعودة على ذي بدء نجـد ان حركة القضبانين الأولين المعكوفين ، واللذان يمثلان وثبة الحصان ، فهي علامة الوثبة الى الأمام ، الى الحرية ، رغم ما تمثله القضبان الثمانية من شكل يشابه قضبان السجن ، هذه الوثبة اشارة الى المستقبل وبشائر انتصـار الحرية على الظلم والاضـطهاد ، فدلالة وثبة الحصـان ، وانطلاقه الرشـيق المنتظم ، انما هي دلالة على عبقرية الفنان ، ونظرته العميقة للمسـتقبل من خلال اسـتيعابه للماضـي ، وربطه بالحاضـر ، وقراءة التـاريخ التي هي قراءة للمســتقبـل .تنظيم مترابط مـابين الاطراف الخلفيـة الـدافعـة والاطراف الامـاميـة المضــمومة بلحظة قفز تســتوجب ايعاز عقلي منظم لتحقيق هدف القفز والعبور في آن . من خلال المنهج البنائي ، يمكن ان نلاحظ ان رفع أي جزء من هذا العمل يؤثر على حالة التنظيم الذي بني عليه العمل ، فلو رفعنا احد القضبان الحديدية (الأرجل) مهما كان موقعه في العمل لتغيرت فكرة العمل بشكل كامل عما هو عليه وهو ما يؤكده هذا المنهج على أن لكل شـيء بنية ، حيث ينبغي التركيز على العلاقات التي تنشـــا بين مكونات هذه البنية ، أي أنها تؤكد على الكل ، فالعمل كل متكامل في بنيته التعبيرية فالجزء لا أهمية له خارج علاقاته مع باقي العناصـــر المكونة للبنية . وهذا الجزء يفقد أهميته لوحده بعيدا عن دوره المحوري في العمل ككل لتكون البنية هنا حجر الزاوية وتشـكل القاعدة الاسـاسـية من قواعد التحليل البنائي ، أي أن التحليل لا يسعه أن يكتفي بتناول الأجزاء بل عليه أن يدرك من خلال هذه الاجزاء ما يوحد بينها من علاقات

، وإن هذه العلاقات وحدها هي التي تشـكل موضـوعه الحقيقي .نجد في هذا العمل الوضـوح في تشـكيل مفرداته والتي تم بناؤها من خلال بسـاطة الشـكل فالحصـان واضح الشـكل ، لكن الاختلاف كان في طريقة التنوع في بنائية المادة ، فنجد خامة الجبس الملون بلون البرونز وهي تمثل سـابقة لتلوين الجبس الذي جلست كتلته مستقرة على هيكل حديدي تم بنائه مسبقا بهيئة شبه أسطوانية والتي برزت منها الأرجل الأثنا عشـر الحديدية . ان التنوع في الخامة يشير الى ان مادة الجبس هي مادة هشـة ، لكنها مع هيكل الحديد تأخذ اسـتقرارها وقوتها ، وبذلك جسـد هذا الحصـان العديد من المعاني فضـلا عن ذلك ملاحظة العمل ليس له قاعدة وان قاعدة العمل هي الأرض التي يوضـع عليها . وهي علامة أخرى للحرية ، فحصـانه لم يتقيد بمكان ثابت ، بل حر الحركة ، والأفق امامه كبير ، وهي ميزة الشـعوب المتطورة .ان شـكل الحصـان مسـتلهم من الاشـكال الاسـطورية القديمة ، وبالخصـوص من الفكر الرافديني القديم ، والحيوانات المركبة ، وهذا الاسـتلهام اسـتذكار لحضـارة البلد وعمقه التاريخي ، وربط ذلك باشـكال معاصـرة ، تحمل روح الحداثة وعراقة الماضـي .كما يمكن ان نلاحظ عدد من الثنائيات المتضـادة منها ، سـيادة الجذع على الاطراف ، التي بدت تحمله برشـاقة رغم ثقل كتلته ، ونجد الاختلاف في المادة بين الجبس الهش ، والحديد الصـلب ، ونجد اختلاف باللون الناتج من تباين لون الخامتين ، وهو مااستخدم في العصور التاريخية القديمة . ونجد كذلك اختلاف في التوازن بين جانب الرأس وجانب الذيل الذي بدا صـغيرا ، وهذا التنوع الإيقاعي ، إنما يدل على براعة الفنان ، فهذا التنوع أعطى لهذا العمل التركيبي سـمة التناغم وهي سـمة جمالية . وكذلك نجد الاختلاف في ثبات الشـكل بأرجله الثمانية ، واندفاعه وحركته للإمام من خلال انسـيابه الشـكل وحركة الأطراف الأمامية والخلفية . إن هذا التلاحم بين بنية أجزاء العمل النحتي رغم التنوع في الخامات المكونة له ، ساهمت في ثباته وتوازنه .

المبحث الرابع : النتائج والاستنتاجات

يمكن استخلاص عدد من النتائج من خلال التحليل وفق المنهج البنائي لتحقيق هدف البحث وهي:

١. يعمل المنهج البنائي على دراسـة الروابط التي تنتظم بها عناصـر البنية ، وهذه الروابط تخضـع لقوانين تتحكم في بناء العلاقات التي تجمعها، فهي تتسـم بالثبات بالرغم من أن العناصـر قد تتغير فإن العلاقات تبقى نفسها.

٢. ترابط العلاقات التي تنشـا بين مكونات البنية للشـكل المنجز ، والتي تؤكد على الكل ، فالجزء المقتطع لا أهمية له خارج علاقاته مع باقي العناصر المكونة للبنية .

٣. يتوضح من خلال الشكل ان البنية حجر الزاوية في التحليل البنائي ، اذ تشكل قاعدة أساسية من قواعد التحليل البنائي .

٤. وجود وحدة من العلاقات التي تشكل موضوعه الحقيقي .

٥. يوضـح العمل الرؤية المسـتقبلية والعبقرية الفذة للنحات في قراءة المسـتقبل وانجاز عمل يحمل خلف طياته العديد من القراءات المهمة والمستترة .

٦. ان حركة العدو الظاهرة في الشـكل ، هي مسـتلهمة من الأشـكال الآشـورية القديمة ، حيث وجود أكثر من حركة للأطراف في الأشكال النحتية المنجزة في تلك الفترة ، وهي دلالة على استلهام الفنان لحضارته القديمة.

٧. ان العمل يميل الى صفات المدرسة المستقبلية الحديثة التي دعت الى تجسيد الحركة في الشكل، وبذلك تتبلور عبقرية الفنان بالربط بين هذه الحقب التاريخية بشكل تعبيري .

٨. ان اختيار الفنان لشكل الحصان لم يكن من قبيل الصدفة ، انما جاء عن قصد ودراية ، فالحصان هو علامة الأصالة ، وهو عند العرب رمز الصحبة والوفاء ، وهو من الأشياء التي يفتخر بها العرب في تاريخهم ، وتعد جزءا مهما وحيويا في تاريخ العرب ورواياتهم واشعارهم ، لذلك جاء هذا الشكل ببساطة شكله وغزارة معناه .

المصادر

١.باسم علي خريسان: ما بعد الحداثة، دراسة في المشروع الثقافي الغربي، دار الفكر، دمشق،٢٠٠٦.

٢.بول، هيرنادي: ما هو النقد، ت:سلامة حجازي، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة المائة كتاب، وزارة الثقافة والاعلام، جمهورية العراق، بغداد، ١٩٨٩.

٣.بياجيه ، جان : البنيوية ، ت : عارف منيمنة وبشير اوبري ، ط ٤ ، منشورات عويدات ، بيروت، ١٩٨٥ .

٤.الجزيري ، محمد مهدي: البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي شتراوس، ط٣ ، دار الحضارة ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

٥.زكريا إبراهيم :مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية ،القاهرة . دار مصر للطباعة .

٦.ستروك ، جون : البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس الى دريدا ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ١٩٩٦.

٧. فضل ، صلاح : نظرية البنائية في النقد ، ط ١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٨.

٨.فيليب لابورت، جان بيار فارنييه، أثنولوجيا أنثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤

٩.كريزويل ، اديث : عصر البنيوية ، ت : جابر عصفور ، ط ١ ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ١٩٩.

١٠.كلود ليفي شتراوس، الاناسة البنيانية، ترجمة حسن قبيسي، مركز الانماء القومي لبنان، ١٩٩٠.

١١.كلود ليفي شتراوس، الأنثروبولوجيا، ترجمة د. مصطفى صالح منشورات وزارة الثقافة والرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٧.

١٢.محمد عناني :المصطلحات الأدبية الحديثة : دراسة ومعجم إنكليزي ،عربي) بيروت , مكتبة لبنان ناشرون , الشركة المصرية العالمية للنشر , لونجمان ,ط١, ١٩٩٦ .

١٣.المسدي ، عبد السلام : قضية البنيوية ، ط١ ، مطبعة بن عروس ، تونس، ١٩٩١ .

١٤.المليجي , حلمي : علم النفس المعاصر ،بيروت , دار النهضة العربية للطباعة و النشر , ط٢ , ١٩٧٢ .

ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303 مجلة فنون البصرة – العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٢

Constructivist Approach to Analysis of Sculptural Productions (Horse Movement) Selectively

By: Ali Abdullah Abood Alkinane
University Of Basrah / College Of Finearts
Email: ali.alkinanee@uobasrah.edu.iq
https://orcid.org/0000-0003-3052-2670

Abstract

The current research aims to address the constructivist approach in the analysis of sculptural products, being an approach that differs from other analytical and creative approaches in its fundamental association with an inextricable technique, which is the reconstruction of the sculptural product to highlight its functions through two basic processes, namely truncation and synthesis, that is, the truncation of the functional parts of the thing to reveal how they perform their functions, and the extent of their impact on the whole, and then the synthesis of these parts after discovering the laws of their movement in each organic, and analyzing Rules related to its various overtones and regulations. Thus, it has become necessary to ask the question, can the sculptural product be read and analyzed, whether it is prominent, stereoscopic or assembled through the constructivist method?

In order to deal with this research, the researcher considered the use of the constructivist method in the analysis of a sculptural product that was intentionally chosen as a model to apply this method to it. The present study in the first section dealt with the concept of the constructivist method, which after its formation and maturity is fundamentally different from the formal method, down to the proposals of Levi Strauss and what he confirms the difference between formality and constructivism in terms of separation between these two aspects because the form is understandable, while the content is nothing more than a remnant devoid of the function value. The second section dealt with the constructivist approach as a critical approach, where constructivism works to study the links that regulate the elements of the structure, and these links are subject to laws that control the construction of the relationships that bind them, they are characterized by stability, although the elements may change, but the relationships remain the same. The research then addressed the indicators adopted by the constructivist approach and the following:

1. Analyze each building into its molecules that make up it, in order to reveal the objective relationships that bind it to each other, and then reconstruct it into the construction of each new one that is superior to the previous construction and more advanced than it.
2. Determine the direction of the process of analysis and installation of each building.

ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303 مجلة فنون البصرة – العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٢

3. Discover the essences behind each building, which are relationships and nothing else higher than them.

In the third section, he touched on the use of the constructivist method as an analytical method and the choice of a sculptural model of analysis (horse movement) by the sculptor Jawad Salim, where it was found to come up with a number of results that concluded the research, including the movement of the enemy shown in the form, is inspired by the ancient Assyrian forms, where there is more than one movement of limbs in the sculptural forms completed in that period, which is an indication of the artist's inspiration for these ancient forms within the concept of civilizational inspiration and reformulation in a modern way. As well as the qualities of the modern futuristic school that called for the embodiment of the movement in form, thus crystallizing the genius of the artist by linking these historical periods in an expressive way.